

مجلة إلكترونية نصف شهرية
إسلامية – متكاملة – مستقلة

العدد الخامس والعشرون/ 15 ذي الحجة 1423 هـ / 16 – 02 - 2003 م

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾

محتويات العدد

البريد الإلكتروني : al-ansar0@mailcity.com



الخطاب الأخير وملامح المشروع

في تحـد جديـد للتحالف الصليبي وأوليائه في العالم الإسلامي ظهر الإمام بن لادن – حفظه الله – على العالم بخطبته المطولة التي وصـفت بأنهـا خطة عيد الأضحى، والتي تداولتها وسائل إعلام متعددة وأذاعتها كاملة قناة الجزيرة. وهذا الخطاب هو الثاني له في ظـرف أسـبوع واحد، مما عده المراقبون رقما قياسيا في التواجد على الساحة الإعلامية، ودليلا إضافيا على تهافت المزاعم المتوالية للتحالف الصليبي التي لم تستحِ بعدُ من إطلاق الادعاءات القائلة بالقضاء على آخر فلول القاعدة وطالبان.

وقـد جـاء هـذا الخطاب في ظل التطورات الأخيرة التي يعرفها العالم الإسلامي من المشرق إلى المغرب، خصوصا بعد عمليات استعراض القوة والاستعدادات المكثفة التي تحضر للعدوان على العراق، والتي أوجدت حالة من التوتر في أوساط الأمة الإسلامية على امتداد العالم، كما أفرزت – كذلك – حالة من الاحتقان والكراهية والسخط اتجاه العدو الصليبي من جهة، واتجاه الأنظمة الطاغوتية الجاثمـة على صدر الأمة من جهة أخرى، خاصة بعد مظاهر العجز الكامل عن فعل أي شيء، إلاّ الاجتهاد في قمع الشعوب وإذلال المواطـنين، مرة حفاظا على عروشها البالية التي تفتقد أبسط مفردات الشرعية الشعبية بله الدينية، ومرات عديدة خدمة وتفانيا في تقديم فروض الطاعة والولاء لأسيادهم الصليبيين.

ويظهـر خلال عملية سريعة لجس النبض في العالم الإسلامي، العربي منه وغير العربي، أن هناك تفاعلا إيجابيا مع خطابات الإمام عامـة، ومـع هـذا الخطاب الأخير على وجه الخصوص، لأن الانتقادات الصريحة التي وجهها إلى الأنظمة العربية عبرت عن عمق الإحساس الجماهيري، ولامست الهم الذي يعانيه كل مسلم عنده بقية من الانتماء لدينه وأمته، لأن هذه الأنظمة هي المسؤول المباشر عن تكبيل إرادة الأمة، وهي الجندي المخلص الذي يتفانى في حماية مصالح العدو الأجنبي في المنطقة، وكم كانت هذه الحقيقة صارخة عندما تظاهرت كل الشعوب البشرية في العالم ضد الحرب على العراق، بينما لم تستطع الشعوب العربية المعنية قبل غيرها بهذه الحرب أن تخرج في مظاهرة سلمـية لتعبر – ولو بالكلام – عن موقفها، لأنها مكبلة ومقموعة من حكام لا يستأسدون إلاّ على شعوبهم.

إن الأمة اليوم بحاجة إلى من يحرك الطاقات المدخرة فيها.. بحاجة إلى من يرجع إليها الثقة في نفسها، بحاجة إلى من يعلمها بالقول والعمل أنهـا قادرة حين تريد، وإنما مشكلتها الأولى هي حكامها الذين يكبلونها ويطوقون إرادتها، ولذلك لابد لها من القفز على هذا الحاجز، أي لابد لها – على الأقل – من تجاوز هذه الأنظمة الطاغوتية، والأخذ بزمام المبادرة، وإلاّ فإنها لن تتطور إلاّ من السيء إلى الأسوأ.

ولابد لمثل هذه الغاية من جهود جادة وتراكمية تعمل بكل قوة على توعية الأمة بمخططات العدو الاستعمارية وبمخططات أوليائه من الأنظمة الطاغوتية الخائنة، في عملية مركزة تستهدف رفع الغشاوة عن أعين الناس، لتبصيرهم بالواقع الذي يحيط بهم، ليتحرروا مـن ثقـل الأفكار التي أفرزتها عمليات غسيل الدماغ التي مارستها السطلة وعملاؤها من أصحاب الأقلام والحناجر المأجورة طيلة العقود الماضية.

وفي هـذا السـياق بالضـبط يـأتي الخطاب الأخير للإمام، حيث تضمن ما يمكن أن يكون بمثابة الملامح العامة لمشروع التغيير الإسلامي، انطلاقا من صفاء فكري ووضوح عقدي ومنهجي يعطي الآليات الصحيحة لتوصيف الواقع، ويشكل المبادئ الأساسية في الرؤية الإسلامية للحل، ومرورا بإشارات مهمة حول معالم العمل الحركي الذي يجعل الجهاد هو الثابت الأول في استراتيجية التغيير.

والله من وراء القصد.

التحرير

كيف نعمل على تعبئة الأمة

حازم المدني

الإسلام.. الأمة الإسلامية..

لقد كان موقع هذه الأمة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب موقعاً وسطاً.. فجاءت وسطاً في كل شيء.. ففي حين نرى الغرب قائماً منذ أن عُرف له تاريخ على التعالي والقومية.. قائما على الطبقية الاستغلالية وسيادة الجنس والقومية وتمثلت في طبقة النبلاء والأشراف.. وسيادة جنس على أجناس فتارة الرومان وأخرى الألمان مروراً بالإنجليز والفرنسيين وانتهاءً بالأمريكان.. أما الشرق فجاء على النقيض من الغرب وثورة عليه.. ومثل انقلاباً في عرف البشر حيث جعل الصعاليك هم الطبقة الحاكمة.. فأرادت هذه الفئة أن تحقق للإنسان المساواة في كل شيء وحصروها في احتياجاته الأساسية (المأكل والمسكن والجنس) والتي يشترك فيها مع الحيوان.. فجاءت نظرية سوداء محقت الإنسانية وحولت البشر إلى ترس في آلة.. وأفقدته كل حواسه البشرية.. والتي فضله الله بها على غيره من المخلوقات..

أما الإسلام.. فهو المنهج الوحيد.. الذي جاء للتعامل مع الإنسان كإنسان.. فبنى لأتباعه مجتمعاً فاضلاً.. ساسهم بالعدل الإلهي.. ومحا الطبقية المقيتة بينهم.. فلا فرق بين غني وفقير ولا شريف ووضيع.. وصاغ علاقات المجتمع بالرحمة والتكافل بينهم.. فالغني لا يحلو له طعام ولا يهنأ برقاد ويعلم أن جاره الفقير قد تمزقت أمعاؤه جوعاً.. هكذا كان المجتمع المسلم.. ثم لما انطلق للعالم، انطلق لينتشلهم إلى نبله ورحمته. فجمع في بيته كل الأجناس والأعراق والقوميات.. كلهم.. تحت مظلة واحدة.. بلا فوارق ولا إمتيازات.. رب واحد.. منهج واحد.. أمة واحدة.. لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى..

انطلق الغرب من تعاليه واستكباره.. فميز بين البشر.. واستعبدهم واستباح ثرواتهم وجعل نفسه جنساً سامياً.. وما دونه عبيد

وانطلق الشرق من دناءته وحقده.. فمحا الإنسانية وحول البشر إلى قطعان من الحيوانات.. لا هم لها إلا إشباع شهواتها..

وانطلق الإسلام بمنهجه الرباني يسوس البشرية.. لمراد ربها.. فارتقى بالبشر من عبودية العباد لعبادة رب العباد.. وارتقى بطبائع النفس وعاداتها.. فزكاها من الانحراف والخطيئة.. الكل سواسية بين يدي الحق.. تحت شمس الإسلام العادلة..

هذا هو الإسلام.. ديننا الذي يجب أن نعرفه عندما ننطلق لأمتنا وللعالم أجمع..

ومـــن هنا أبدأ.. فإن كانت أمة هذه صفاتها.. وهكذا تنظر إلى بني آدم.. والعداء بينها وبين الآخرين على أســـس عقدية.. لا على نزاع على توزيع الثروات والنفوذ.. ولا على إشباع الشهوات والرغبات.. فتلك أمة جديرة بالريادة والسيادة.. إذا ارتبطت مرة أخرى بدينها، وكان هذا الدين هو محركها.. وعلينا اليوم أن نحيي فيها الدين.. ونعيد تأهيلها للريادة مرة أخرى.. فلا خير في أمة بلا دين يحركها..

والسؤال: كيف نعمل على تعبئة الأمة نفسياً ومعنوياً لخوض الحرب وتحمل تبعاتها؟.

من فضل الله على الأمة والعالم.. أن توفر في هذا الوقت.. هذا الوقت بالذات.. كافة العناصر التي تجعل الأمة مهيأة نفسياً ومعنوياً لخـــوض الحرب وتحمل تبعاتها.. فالقاعدة فعلت بالأمة الأفاعيل.. فمـــا دمـــره الغرب اليهودي الصليبي خلال قرن كامل من تمزيق وتشـــتيت وتفريق لوحدة للأمة.. وتغريب دينها واغتيال رموزها وكوادرها.. أعادته القاعدة خلال أربع سنوات.. من سفارة نيروبي إلى دك البنـــتاجون.. وحـــدة وتماسك وعودة للدين ورموز حية وقيادات شابة.. فلله درهم.

• انهار ما في قلب الأمة من هيبة ورهبة لأمريكا مع انهيار برجي المال والاقتصاد الأمريكي.. وحل بالقلوب عبير الحرية.. وبشائر التغيير.. واستمرت الانتفاضة في مناخ من الأمل لأول مرة منذ أن سمعنا بالقضية الفلسطينية..

فالصراع الذي بدأته القاعدة ضد عدو الأمة والمتمثل في النظام العالـــمي الجديـــد والذي تبلور بشكل واضح لكل العالم منذ عام 1998 بـــدك الســـفارتين أيقظ الأمة من سباتها.. أحقاً هناك من يتجرأ على أمريكا!!! فقد كان الصراع عادة محصوراً داخل الحدود أو وفق مباركة من أمريكا.. واليوم صفعت أمريكا على وجهها الكالح.. ثم توالت الأحداث بعد ذلك.. من عملـــيات القاعدة وانتفاضة تستشرف النصر في فلسطين وفتك بالمدمرة كول.. ثم نسف الهيبة الأمريكية من جذورها بدك البنتاجون الذي ترتعد فرائص قادة العالم من ذكر اسمه.. فانهار ما في قلب الأمة من هيبة ورهبة لأمـــريكا مع انهيار برجي المال والاقتصاد الأمريكي.. وحل بالقلوب عبير الحرية.. وبشائر التغيير.. واستمرت الانتفاضـــة في مناخ من الأمل لأول مرة منذ أن سمعنا بالقضية الفلسطينية.. ثم جاءت أفغانستان لتعمق الجرح وتوســـع الخـــرق.. فتستوعب الشعوب الأحداث وتشب عن طوق التضليل السياسي والإعلامي.. وتوالت العمليات الجهادية في كل مكان.. مؤكدة على وعي الأمة بدينها من جهة.. ومن أخرى على استمرار مقارعة العـــدو حتى يهلك.. وما بقي على استثمار هذا المناخ ونجاحه.. إلا وصول التحالف الغربي بخيله ورجله إلى

المنطقة العربية حتى تتكشف كل الحجب.. وتزال كل الأغشية عن عيون الشعوب.. وتحمل السلاح لتنافح عن دينها وأمتها وسيادتها وثرواتها.

وعلى التيار الإسلامي أن يكون جاهزاً يقظاً.. ليقطف ثمرة ما خُطط له.. وحان وقت حصاده.

وحتى نصل بالأمة إلى قمة للتغير فهناك عدة عناصر رئيسية يجب أن نجتهد فيها بكل همة فالوقت لبدأ الحرب قليل جداً... وحتى لا أطيل على القارئ فإننا نتبنى في هذه الفترة سياستين:

السياسة الأولى: التعبئة النفسية والمعنوية للأمة.. كل الأمة..

ويتم ذلك من خلال عدد من العناصر ومنها :

أولاً : تحديد مفتاح الصراع أو خلق الباعث والهدف أو الغاية التي تبرر الحرب وتدفع الأمة للقتال في سبيل تحقيقه، والاستشهاد في سبيله إذا اقتضى الأمر..

قبل ثلاثين عاماً كانت مفاتيح الصراع نادرة.. وكانت الحركة الجهادية وليدة تحبو بلا خبرة أو تجربة.. أما اليوم فالحركة الجهادية قد نضجت سناً وعقلاً.. وخاضت العديد من التجارب والحروب.. فحظيت بالخبرة والمعرفة من واقع الميدان والتجربة..

والباعث على الصراع.. أي مفتاح الصراع بل مفاتيح الصراع التي تجمع الأمة.. كل الأمة الإسلامية.. وتحرك الأمة كثيرةٌ عديدة.. فالعدو – أهلكه الله – لم يترك باباً إلى فتحه ولا مستوراً إلا كشفه.. فالهجمة الصليبية الهادفة إلى تقسيم الأمة واستعبادها وسرقة ثرواتها مفتاح.. وتحرير المقدسات الإسلامية مفتاح.. وما حدث في أفغانستان مفتاح.. وما يحدث من استئصال في بيت المقدس في فلسطين مفتاح.. وما ينتظر من أحداث إبادة للمسلمين في العراق مفتاح.. وإخراج المشركين من جزيرة العرب مفتاح.. ويظل أعظم باعث وأقواها في النفوس هو إعادة دين الله خليفة في الأرض فنُحكم بالإسلام ونعيش في ظله وتحت عدله.. بل إن نصارى العرب يطمحون في مفتاح عدل الإسلام وما وفره لهم على مر الزمان..

> • أما اليوم فالحركة الجهادية قد نضجت سناً وعقلاً.. وخاضت العديد من التجارب والحروب.. فحظيت بالخبرة والمعرفة من واقع الميدان والتجربة..

يقول برنارد لويس في كتابه لغة الإسلام السياسي: [ما يزال الإسلام بالنسبة لمعظم المسلمين أكثر أسس السلطة رضا وقبولا أو الأساس الوحيد المقبول في حقيقة الأمر إبان الأزمات، ولا يمكن لسلطة أن تحقق هيمنة سياسية على ساحة شاسعة ولفترة طويلة جدا إلا حين تستمد السلطة الحاكمة شرعيتها من الإسلام أكثر مما

تستمدها من دعاوى قومية أو وطنية أو أفكار غربية، فالإسلام مازال يقدم في الحياة السياسية أوسع صياغة للأفكار وأكثرها إدراكا للمعايير والتقاليد الاجتماعية. ويوفر الإسلام منظومة رموز من أكثر المنظومات فاعلية للتعبئة السياسية]. انتهى.

والعدو قد أعلنها حرباً صليبية لا هوادة فيها.. وتحرك فيها وفق ثلاث مفاتيح للصراع يجمع شعبه وأمم الكفر علينا بها وهي: .. القضاء على الإرهاب.. إنقاذ الانهيار الاقتصادي.. تهيئة ميدان هرمجدون.. وبهذه المفاتيح جمع أموال الخائفين على دنياهم.. الطامعين في ما عند غيرهم.. وحشد التائهين الضالين في نبوءات التوراة.. وعزم على أن ينجح من خلال هذه السياسات في تحقيق عدة الأهداف أهمها:

1 – إخماد الجذوة الإسلامية التي اشتعلت وتجاوزت ما هو مقرر لها.. كما يدعون..

2 – النجاة من الإفلاس الاقتصادي بالسيطرة على نفط العرب.. وثروات المنطقة..

3 – إنشاء إسرائيل الكبرى والتحضير لعودة الرب وتهيئة ميدان هرمجدون..

4 – نزع السلاح من الأمة وتحويلها إلى قطعان من العبيد تعمل في.. مزارع.. ومصانع..وحقول نفط سيدها.. وفق إرادته..

5 – إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة في ضوء تقاسم السلطة والثروة كما في السودان.

فحربنا القادمة ندافع فيها.. عن حريتنا.. عن أموالنا.. عن أعراضنا.. عن أرضنا.. عن ديننا.. فهي جهاد دفع لا طلب.. وعلينا أن نحرك الأمة تحت المفاتيح السابقة كل شريحة بما يناسبها.

• فحربنا القادمة ندافع فيها.. عن حريتنا.. عن أموالنا.. عن أعراضنا.. عن أرضنا.. عن ديننا.. فهي جهاد دفع لا طلب.. وعلينا أن نحرك الأمة تحت المفاتيح السابقة كل شريحة بما يناسبها.

ثانياً : خلق المناخ الإيماني للحرب.. وتهيئة العوامل المساعدة لإيجاد هذا المناخ.. والاهتمام بالجانب المعنوي لنجاح تحريض الأمة والجيش للجهاد ضد التحالف اليهودي الصليبي..

فدور العلماء.. ما أجملها من كلمة.. العلماء.. وما أحلاها من لفظ لكل من عنده عقل حينما يقومون بالحق.. فدور العلماء عظيم جداً.. كيف لا.. وهم ورثة الأنبياء.. وفي الحرب.. يتأكد دور العلماء والدعاة إلى الله.. والخطباء.. والوعاظ.. في إحسان عودة الخلق لخالقهم.. عاملين على تقوية ما بين العبد وربه.. يربطونهم بالمغيبات في الأجر والثواب.. فتتجرد نواياهم.. وتخلص نفوسهم من حظوظ الدنيا.. وتقوى عزائمهم في بذل النفس رخيصة لله.. فيدفع الأب بنفسه.. وتدفع الأم بولدها.. والأخت بأخيها.. والابنة

بأبيها.. بعيون ترقرقت فيها الدموع.. وبقلوب سكنها الإيمان.. فتنطق حناجر الأم والأخت والابنة إنما ادخرناكم لهذا اليوم.. فعن ديننا وأعراضنا ذودوا.. عندما تدور رحى الحرب.. يعود الخلق للخالق.. فتعمر المساجد بالمصلين.. وتلهج القلوب فيها بالدعاء.. وترتفع الأيدي فيها بالضراعة.. ويعلو صوت الإمام بالتلاوة.. وتسري في الأجساد قشعيرة الإيمان.. ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[الزمر:23]، وتهطل الدموع.. ليهطل معها غيث السماء بالنصر لجند الله..

• ولا ينس العلماء، والدعاة إلى الله، والخطباء.. والوعاظ.. أن مكانهم في المسجد.. للتزكية والتوجيه ومكانهم في ميدان الجهاد.. للقتال والتثبيت.. فهم القدوة التي تحتذى..

ولا ينس العلماء، والدعاة إلى الله، والخطباء.. والوعاظ.. أن مكانهم في المسجد.. للتزكية والتوجيه ومكانهم في ميدان الجهاد.. للقتال والتثبيت.. فهم القدوة التي تحتذى..

هذا المناخ يحتاج أن يتقوى ويتماسك بين الأمة.. كل الأمة.. وعليه فإننا نوجه دعوة لكل الجماعات العاملة لدين الله أيًا ما يكون مسماها.. ونقول لهم أنتم القدوة في هذه الأجواء والناس لكم تبع.. ومن أخطر الآفات التي تعرض وحدة الأمة للتشرذم والتمزق هو التحزب والتعصب.. والانتصار للجماعة أو الحزب، والجدال عنهم.. ومن منطلق دعوتنا لكل الأمة بالوحدة والجهاد.. ندعو كل الجماعات التي تعمل للإسلام لنبذ التعصب لغير الحق.. وقديما قالوا يعرف الحق بنفسه لا بالرجال أو الأحزاب أو الجماعات.. فلنكن وقافين عنده.. فلا عصمة إلا للأنبياء عليهم صلوات الله.. كما أنه لا قدوة في الخطأ فمن تبين له الحق اتبعه.. ولنفهم أنه مهما بلغ الظلم بيننا فهو لا يرد إخوة الإسلام.. فعلينا أن نقدر الخطأ بقدره.. ونلتمس لإخواننا الأعذار.. ونجتهد في ردهم إلى الحق.. بالحق.. وللحق.. وليضبطنا في هذه الدعوة والتحرك عدم الخوض في المسائل الخلافية أو التعرض لإجتهادات الجماعات إلا بالمودة والمحبة والنصح الحكيم.. ولتكن قناعتنا أن لكل مرحلة رجالها وأن الله سبحانه وتعالى سيخرج من الأمة من يقودها لتحقيق ما يحبه ويرضاه.

هادفين بذلك إلى تفويت الفرصة على الغرب وأعوانه من شرخ الصف المسلم وإيقاع الفرقة بين أبناءه وتشتيت الجهود وإضاعة المكاسب الكبيرة التي تحققت من خلال الأحداث وما يدور على الساحة.

فالأمة اليوم تمر بأزمة لم تشهد لها من قبل مثيلا.. وهي في أمس الحاجة لتوحيد الصف من كافة أبناء الأمة ومن كافة شرائحها فالعدو القادم لن يميز بين مسلم ملتزم أو منحرف كما أنه لن يميز بين جماعة وأخرى أو

بـين دولة وأخرى. فالعدو برنامجه واضح ورغبته ظاهرة، وليكن بيننا (حلف) واع لمواجهة (الحلف الصليبي اليهودي) وهجمته الشرسة هادفين إلى الآتي:

1 – تعريف الأمة بكافة فئاتها وشرائحها من هو العدو وماذا يريد.

2 – التأكيد على دور الأمة في مواجهة أعدائها (والتاريخ الإسلامي القديم والمعاصر حافل بالنماذج).

3 – وضع منهج تثقيفي للأمة يعني بالفهم السياسي والأمني والعسكري لتحقيق وحدة تحرك واعية لها.

4 – العمل على توجيه الحماسة الشبابية لا تقزيمها.

5 – نشر كل ما يرفع الروح المعنوية للأمة دون مبالغة أو تهوين.

6 – الجهاد في سبيل الله فنكون الطليعة والقدوة..

7 – أن نخص الجيوش الإسلامية بالتوجيه والتحريض لتمارس دورها المنشود منها..

هذا الحلف ليس فقط بين التيارات العاملة لدين الله ولكنه أيضاً مـع عمقها الاستراتيجي.. مع أمتها بكل ما تعنيه كلمة الأمة من معـنى.. فلإن كانت القاعدة والتيارات الإسلامية الطليعة ومقدمة الجيش.. فإن الأمة هي فيالق الجيش وكتائبه..

ولهذا توجب على أبناء الحركة الإسلامية أن يبادروا بالعمل كلٌ في ميدانه لتوعية الأمة وشحذ همتها وتحضيرها للصراع القادم، وألاّ تقبل بالخنوع أو الخضوع أو ترضى بالذل والهوان في ظل الغرب.. فالـدعاة إلى الله يبذلون الوسع وينطلقون في ميادين الدعوة بكل الوسـائل المـتاحة، والصحفيون والكتاب المخلصون يجتهدون في ميادينـهم، والمجاهـدون ينطلقون بأسلحتهم، وجماعات الدعوة والوعاظ والخطباء وشرائح المجتمع المسلم يخذلون عنا الأعداء قدر جهدهم، ولنعمل سويا تحت شعار "يداً واحدة ضد أعداء الأمة".

• فالـدعاة إلى الله يـبذلون الوسع وينطلقون في ميادين الدعوة بكل الوسائل المتاحة، والصـحفيون والكـتاب المخلصـون يجـتهدون في ميادينـهم، والمجاهـدون يـنطلقون بأسـلحتهم، وجماعات الدعوة والوعاظ والخطباء وشرائح المجتمع المسلم يخذلون عنا الأعداء قدر جهدهم، ولنعمل سويا تحت شعار "يداً واحدة ضد أعداء الأمة".

وأترك لكم المجال لإضافة ما ترونه مناسباً، كما أوجه الدعوة إلى هذا الحلف لكل من يهمه الأمر من الغيورين المخلصين لله.

وأختم بقول الله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُـرُواْ نِعْمَـةَ اللّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْـبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّـنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران:105].

ثالثاً : مقاومة الحرب النفسية التي يشنها العدو على الأمة لتفريقها وزرع العداوة بينها.. وزعزعتها وإفقادها أملها في النصر.. هادفين إلى احتلال إرادتها القتالية وهزيمتها نفسيا قبل بدأ المعركة..

لابد للعاملين في سبيل الله والمجاهدين أن يخوضوا حرباً إعلامية على صفحات الجرائد والمجلات وكذلك العمل من خلال شبكة المعلومات (الإنترنت).. ومن كل المنابر التي تنطق بالحق، لدحض الشبهة بالحجة، والشك باليقين.. فعليهم إبطال أباطيل المبطلين.. وإرجاف المرجفين.. وتثبيط المثبطين المخذلين.. قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[النساء:84].

إن عدونا ماكر غادر.. وقد درس وتتلمذ على يد إبليس.. والتلميذ يسير على خطى أستاذه.. ولهذا فهو يعمد إلى شن الحرب على كافة المستويات، وعلى المستوى النفسي بشكل كبير، ومن الأمثلة على حرب العدو النفسية.. إشاعتهم روح الإحباط في الأمة قديما وحديثاً.. فقديماً قالت اليهود حينما نزلت الحروف المقطعة في مطالع السور.. فقاموا بحسابها وفق حساب الجمل (حساب يهودي يعتبرونه سر من أسرار التوراة حيث يقابل كل حرف في اللغة رقما.. الخ).. فلما حسبوها.. فرحوا ونشروا دعاية مفادها.. كيف نؤمن لدين عمره سبعون عام..

ومن هذا الباب حديثاً ما يشيعونه على فترات.. فتارة يقولون إن أسامة بن لادن مريض.. وتارة أنه لن يعيش أكثر من ستة أشهر.. وأخرى أنهم قضوا على تنظيم القاعدة.. وأنهم ضربوا كل رموزه.. وأن.. وأن.. وأن.. والله سبحانه وتعالى عالج هذه القضية بحكمته لتستقر في القلوب فقال تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا﴾[آل عمران:144]. فالبقاء لله ولدينه لا للبشر، ونحن أمة مؤمنة، لا يهزها استشهاد الأبطال، أو أسر الأحرار.. فرحمها خصب معطاء.. لا يعدم أن يلد كل دقيقة فارسا مغوارا.. وقائدا ملهما مقداما.. ففي "مؤته" استشهد جعفر وقطعت يداه حتى لا تسقط الراية.. التي التقطها منه زيد، فاستشهد.. فرفعها ابن رواحة فاستشهد.. فرفعها خالد.. وما أجمل قول القائل... "فإن كان أسامة بن لادن – حفظه الله – هو المقتول.. فشمس الجهاد ليس لها أفول"..

نريد خطباء المعركة، وشعراء المعركة.. فأين حسان وطلحة.. فرسول الله ﷺ يقول لصوت أبي طلحة في الجيش أحب إلى من ألف رجل.. نريد للمعركة الخطباء الفقهاء.. الذين يفندون أباطيل العدو.. ويشعلون

الأمـــة ناراً وحماسة.. وغيرة وفداء.. كما نريد لها الشعراء الفصحاء.. الذين يذكون نارها ويأججون لهيبها.. فيحرقون أكباد الكفار، ويرهبون قلوبهم، ويااليت الأمة كلها.. ثائر ابن ثائر..

هذا دور أهل العلم والمجاهدون.. أما الأمة فعليها ألا تستجيب لترانيم العدو.. وتغنيه بامتلاك كذا أو كذا من سبل القوة المادية وقدرتها على قتل كذا أو محو الدولة الفلانية إلى آخر ما يروجون له، فإن كانت هذه معهم فإن الله معنا، ولا يعلم جنود ربك إلا هو.. وهو سبحانه يهدينا سبلنا. فإن كانوا يملكون القنبلة النووية فـــنحن نملـــك القنبلة الاستشهادية.. وإن كانوا يرجون عرض الدنـــيا، فنحن نرجو ما عند الله.. نرد إليه الأمر كله، قال تعالى ﴿وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ﴾[النساء:104]، ونحن والله أقوياء بما يظنه البشر ضعفاً.. وإني والله أتسائل متعجباً ومعجباً.. فعلى مر العصور الإسلامية وبالذات في الحروب الفاصلة الحاسمة كـــم كانـــت قوة المؤمنين مقارنة بقوة عدوهم وما هي أدوات القتال مقابل معدات عدوهم.. في القادسية.. اليرموك.. حطين.. عين جالوت.. ونحن اليوم أمام يرموك جديدة.. فاستبشروا عباد الله..

• أما الأمة فعليها ألا تستجيب لترانـــيم العـــدو.. وتغنـــيه بامتلاك كذا أو كذا من سبل القوة المادية وقدرتها على قتل كذا أو محو الدولة الفلانية إلى آخر ما يروجون له، فإن كانت هذه معهم فإن الله معنا، ولا يعلم جنود ربك إلا هو.. وهو سبحانه يهدينا سبلنا.

ونـــؤكد بـــأن علينا الأخذ بما في أيدينا من أسباب القوة.. لنحسن التوكل على الله.. والله سبحانه يتولى الصـــراع.. ومـــا النصر إلا من عند الله، فعلينا العمل وهو سبحانه يتمه.. لقد قام التسعة عشر بصدم طائرة ببرج.. ولكن من أسقط البرجين؟!!.. إن مفهوم التوكل على الله لا بد أن يرسخ في الأمة.. وعلينا أن نعالجه بتعميق تعاليم الدين الإسلامي على مستوى الفرد والأسرة والجماعة والأمة..

ومـــن هذه التعاليم عدم ترديد الإشاعات والأكاذيب، فتخدع نفسها.. وتثبط الهمم.. وتقوي هيبة عدوها قال تعالى ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء:83].

والحمد لله وهو ولي التوفيق. ♦

مأخوذ من كتاب: هكذا نرى الجهاد

"بوش" تحت المجهر

أبو عبيد القرشي

علم النفس السياسي علم يهتم بالدور الذي يلعبه التفكير والإحساس والتصرف البشري في السياسة، وهو يدفع المشتغلين به للبحث في الخلفيات الاجتماعية والنفسية لفهم العملية السياسية وما تتضمنه من جزئيات كصنع القرار والإقناع وفن القيادة والتصرف الجماعي والتعاون والصراع. وللأسف الشديد فقد اهتم الأعداء بهذا العلم أيما اهتمام وحققوا عن طريقه العديد من مآربهم، بينما تركته الحركات الإسلامية جملة وتفصيلا إما لجهلها بأهميته، وإما للتحفظات الإسلامية تجاه نظريات علم النفس في الأساس.

1 - أهمية علم النفس السياسي

لسنا هاهنا في صدد نقد انحراف بعض تلك النظريات، ولكن في بيان ما يستحق الاهتمام داخل الركام المعلوماتي الذي يتضمنه علم النفس السياسي بالذات، ومن أبـــرزها التشخيص النفسي للقـــادة السياســـيين (Psychological Profiling).

وللعلم فإن الأدبيات الموجودة حول هذا الموضوع إما تتخذ شكل بحث كمي أو بحث نوعي. البحث الكمي غالبا ما يبحث مقارنة مواقف قائد سياسي معين بآخرين عبر التاريخ، أما البحث النوعي فيكون عبارة عن إقامة وصف نفسي لشخصية قائد سياسي معين عبر ما كُتِبَ عنه، أو كَتَبَ هو عن نفسه، أو عبر شهادات أشخاص عاشروه عن قرب، أو حوارات له مع الصحافة الخ. وهذا البحث النوعي في الحقيقة يُمَكِّن من جمع صورة متكاملة عن الشخصية المدروسة، ومن ثم فهم طبيعة المواقف التي تلتزم بها والقرارات التي تتخذها.

لقد فطن الصهاينة مبكرا لأهمية هذا المجال وأفرغوا وسعهم في الإحاطة به من كل جانب. كانت النتيجة أنهم استعملوا هذا العلم على الصعيد الداخلي حيث أن الكيان الصهيوني كان - ولا يزال - عبارة عن مجموعات بشرية فاقدة للهوية، ولذلك سعى قادة الكيان الصهيوني للاستفادة إلى أقصى حد من علم النفس السياسي ليشكل التوجهات والمواقف السياسية المطلوبة صهيونيا من الأفراد والجماعات الوافدة. أما على الصعيد الخارجي فقد استخدم علم النفس بفعالية في صياغة أدوات الحرب النفسية بفعالية مع الأعداء. في هذا السياق كانت دراسة نفسية القادة - الأعداء منهم والأصدقاء - من المواضيع التي نالت أقصى الاهتمام لدى الصهاينة.

على سبيل المثال كانت معرفة الصهاينة بنفسية الرئيس الأمريكي جونسون – نظرا لتغلغل العناصر الصهيونية في إدارته – من العوامل الأساسية وراء الدعم الضخم واللامحدود الذي تلقاه الصهاينة من أمريكا خلال حرب 1967. كما أن علم النفس السياسي كان من ضمن العوامل التي دفعت مصر نحو براثن الذل والاستسلام، فقد حلل أحد البروفيسورات الصهاينة[1] شخصية الرئيس الهالك أنور السادات، واكتشف مواطن الخلل فيها. كان السادات غارقا إلى أذنيه في عقدة الدونية لأسباب كثيرة، ففطن الصهاينة إلى أن المبالغة في المدح هي أسهل طريق لنيل المراد منه، ومن ثم دشنوا حملة إعلامية مكثفة تصور السادات على أنه رجل سلام، بل وأنه أعظم رجل في القرن!! إلى آخر ذلك من الترهات. وقد كثفوا وتيرة تلك الحملة لدرجة أنه كان يستحيل أن يمر شهر في أواخر عقد السبعينات، دون أن تتصدر صورة السادات الصفحات الأولى لكبرى الصحف والمجلات العالمية. وكما كان متوقعا بلع السادات الطعم فأمضى معاهدة الاستسلام بكامب ديفيد، ثم ما لبث أن أدى حياته ثمنا لها، بينما نال البروفيسور الصهيوني الذي حلل شخصيته أرفع الأوسمة من لدن إدارة الرئيس الأمريكي السابق كارتر.. كيف لا وهو الذي أعان على إزاحة مصر عن حلبة الصراع في الشرق الأوسط بمجرد بحث نفسي!!!.

ومنذ ذلك الحين وعلم النفس السياسي يُوَظَّفُ كلما حانت الفرصة للنيل من أي عدو لأمريكا أو الكيان الصهيوني. وليس مستغربا في هذا السياق أن تصدر مثلا العديد من الأبحاث حول نفسية صدام[2] وعرفات وذلك في إطار تمهيد الجو لتنحيتهما. أما غيرهما من الحكام العرب – التي تحمل نفسياتهم من الخلل ما الله به عليم- فلم تسلط عليهم الأضواء ما داموا في خدمة أسيادهم كما ينبغي.

> • فإن الوقت قد حان للاهتمام بهذا الباب كي يوضع أعداء الإسلام – وعلى رأسهم زعماء أمريكا – بدورهم تحت المجهر.

وبما أن قادة أمريكا تفوقوا على الآخرين لعقود – سلما وحربا – باستعمال علم النفس السياسي، فإن الوقت قد حان للاهتمام بهذا الباب كي يوضع أعداء الإسلام – وعلى رأسهم زعماء أمريكا – بدورهم تحت المجهر، وتظهر حقيقة كبراء أقوى دولة على وجه الأرض للمسلمين، ويتبين للجميع أن كل العظمة والفخامة والتشريفات والبروتوكولات المقامة لهؤلاء هي مجرد مساحيق لتجميل جماعة من المهووسين والمرضى النفسانيين ليس إلا.

---

1 - Jerold Post, Director of the Elliott School's Political Psychology Program.

2 - Post, J. *Know Thy Enemy: Adversaries in an Asymmetric Security Environment,* (Air War College Press)

2 - المقاربة النظرية

سيتم الاقتصار في هذا المقال على اختيار الرئيس الأمريكي بوش كوحدة للتحليل، رغم أن غيره أولى بالاهتمام لحيازتهم المقاليد الحقيقية للحكم، ولتوفرهم كذلك على أعراض نفسية تستحق الدراسة، كنائب الرئيس شيني ووزير الدفاع رامسفيلد ومستشارة الرئيس لشؤون الأمن القومي رايس، وهو ما يجعل هذا الطاقم يتميز بطابع نفسي معين ينعكس على قراراته، مما يسهل معه استشراف الوجهة التي تسير إليها.

• ورغم أن نفوذ الرئاسة الأمريكية كما هو معلوم محدود نظريا بصلاحيات الكونغرس الخ، وهامش هذا الرئيس بالذات أكثر محدودية لضعف ثقافته وخبرته السياسية مما يضطره للخضوع دوما لآراء المستشارين.

ورغم أن نفوذ الرئاسة الأمريكية كما هو معلوم محدود نظريا بصلاحيات الكونغرس الخ، وهامش هذا الرئيس بالذات أكثر محدودية لضعف ثقافته وخبرته السياسية مما يضطره للخضوع دوما لآراء المستشارين، إلا أن دراسة نفسيته ضرورية لمعرفة أسباب اختيار اللوبيات النافذة لهذا الشخص بالذات وفي هذا الوقت بالتحديد.

والمقاربة النظرية المتبعة ستعتمد على تعريف الشخصية بأنها "مجموعة ثابتة من التوجهات والمميزات التي تقرر الأشياء العامة والخاصة في التصرف النفسي للأشخاص (أفكار- أحاسيس- أعمال) والتي يكون لها امتداد في الزمن غير متعلق بضغوطات اجتماعية أو بيولوجية طـــارئة"[1]، كما أن النظرية المتبعة خلال التحليل تعتبر أن الشخصية تتكون من ثلاث نقط مرجعية: لب الشخصية (الأشياء التي تكون مشتركة لدى جميع الناس)، ومحيط الشخصية (تصرفات متكررة/ مميزات ذات طابع اعتيادي/ توجهات عامة للشخصية)، وتطوير الشخصية (الصفات المكتسبة). وفي حالتنا سنعتبر النقطتين الثانية والثالثة الأكثر أهمية.

1 - Maddi, S. R. (1989). *Personality theories: A comparative analysis.* Chicago: The Dorsey Press, 5th Ed.

3 - تحليل المعطيات المتعلقة بشخصية بوش

1 - السمات المميزة لشخصية بوش

- التهريج

• من أبرز الأعراض المتواجدة في شخصية بوش ما يمكن وصفه بالتصرف التهريجي Conduct Clownish. وقد بدر من بوش هذا النوع من التصرف في عشرات المناسبات الرسمية وغيرها.



من أبرز الأعراض المتواجدة في شخصية بوش ما يمكن وصفه بالتصرف التهريجي (Clownish Conduct). وقد بدر من بوش هذا النوع من التصرف في عشرات المناسبات الرسمية وغيرها. وهذه بعض الأمثلة:

- في سنة 1999 وقع حادث قتل جماعي مروع في إحدى الكنائس قُتِلَ خلاله ثمانية أشخاص، وخلال الجنازة الرسمية حضر بوش بصفته حاكم ولاية تكساس لتعزية أقارب الضحايا. لكن عوض أن يكون الوقار صفته البارزة ذلك اليوم احتراما لمشاعر الضحايا وعائلاتهم، كان هم بوش الأول هو تبادل الابتسامات العريضة وممازحة بعض الصحفيين عن بُعْد بشكل صبياني لم يعهده أحدهم من قبل[1].

- في مناسبة أخرى رافقت إحدى المخرجات بوش في رحلة انتخابية طويلة عبر القطار[2]، وكان الشريط الوثائقي أكثر من معبر: في بعض الأحيان بوش يغمز بعينيه من هب ودب من الموظفين، وفي أحيان أخرى يتصرف بصبيانية عبر قلب الأوراق والأكواب، وفي بعض المرات يرقص تقليدا لبعض الراقصات، وفي مرات أخرى يأكل بفمه مفتوحا ليقلد بعض الحيوانات!!!! هذا وهو في سباق محموم لنيل رئاسة الولايات المتحدة فتأمل.

وكما هو معلوم في علم النفس فإن التصرف الصبياني يعتبر من أعراض الاضطراب السلبي – العدواني للشخصية (Passive-aggressive personality disorder)، لأن الشخص المصاب بهذا الاضطراب يسعى للانتقام من أشياء لا يرضاها في شخصه عبر اللجوء إلى هذا النوع من التصرف، وهو ما يعني أن هذا الشخص

1 - Bruni, F. (2002). *Ambling through History, an account of Bush's 2000 presidential campaign*, 1st Ed.

2 - *Journeys with George*, a documentary about Bush made by film-maker Alexandra Pelosi.

لا يحترم ذاته (Poor self-esteem)، ولذلك فإن المرور بأزمات نفسية دورية والإدمان على الكحول من المميزات المرتبطة بهذه الشخصية، وهي أمور متواجدة في شخص بوش كما هو معروف.

- **السلبية**

يمكن اعتبار هذا الخصلة من الطبائع المستحكمة في شخصية بوش، فهو ومنذ طفولته يسمح للآخرين بتسيير حياته ولا سيما المنعطفات المهمة. وبالفعل كان بوش الأب هو العقل المدبر لكل تفاصيل حياة بوش الابن كبيرها وصغيرها. بالمقابل كان بوش الابن لا يأبه باتخاذ أي قرار مصيري ما دام مستفيدا من المكانة الاجتماعية التي يوفرها له اسم أبيه. فمثلا لقي بوش الابن استقبالا جيدا في ثانوية (Andover) وهي نفس الثانوية التي درس فيها أبوه، ولا يدخلها في العادة إلا المتفوقون. ورغم أن بوش الابن لم يكن كذلك إلا أن اسم أبيه كان يفتح له الأبواب والقلوب، كما يذكر ذلك زميله في ذلك الحين (Bill Semple). نفس الشيء حصل لما فرض بوش الأب على ابنه الدخول لجامعة (Yale) لدراسة القانون، ورغم أن بوش الابن كان أبعد الناس عن هذا الميدان إلا أنه اضطر للدراسة هناك وبالتالي لم يعرف عنه قط نجابة أو تفوق. بل إن بوش الابن يتبجح بصلف في إحدى خطاباته عن ماضيه الدراسي السيء، فقد قال في إحدى خطبه منذ سنتين عندما رأى زميله (William Buckley) مادحا إياه (وكان من المتفوقين): "عندنا أشياء كثيرة مشتركة؛ فقد ألف وليام كتابا خلال دراسته بالجامعة وقرأت أنا كتابا؛ وقد أسس هو حزبا سياسيا في حين دشنت أنا العديد من الحفلات الراقصة."[1]

واستمرت السلبية إلى حين صار رئيسا فهو لا يعرف أي شيء عن السياسة الخارجية وبالتالي فإن الوزراء الأساسيين والمستشارين هم أصحاب القرار الفعلي بينما يردد الرئيس بوش كالببغاء ما هو مطلوب منه[2].

ولعل هذه السلبية هي أهم مفتاح لفهم نجاح بوش الابن في نيل الرئاسة، وذلك لأنه ترك كل شيء في يد والده يسيره كيفما يشاء، ويرضي عبره شلته وأولياءه، ولولا ذلك لما كان له أثر يذكر كما

• واستمرت السلبية إلى حين صار رئيسا فهو لا يعرف أي شيء عن السياسة الخارجية وبالتالي فإن الوزراء الأساسيين والمستشارين هم أصحاب القرار الفعلي بينما يردد الرئيس بوش كالببغاء ما هو مطلوب منه.

1 - Ed Vulliamy, “The President rides out”, *The Observer*, 26/01/2003

2 - Peter Beaumont, *“B*ush given idiot's guide to Europe”, June 10th, 2001

عبر عن ذلك المؤرخ (JH Hatfield).

نحن إذن أمام نموذج لطفل مدلل ينتظر أن يقوم والده بتوفير كل ما يريده منه، بدءا من أبسط الأشياء ووصولا إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.. وهو ما كان بالفعل.

ومما سبق يمكن الاستنتاج أن بوش يعاني من أعراض اضطراب الشخصية التابعة (Dependent personality disorder) وهي أعراض ترافقها التجليات التالية:

- عدم القدرة على اتخاذ القرارات دون المساندة المبالغة للآخرين.
- الاتفاق دائما مع الآخرين رغم اليقين أنهم على خطأ.
- عدم القدرة على البدء بعمل ذا قيمة دون مساعدة الغير (يجب الإشارة هاهنا أن كل التعاملات التجارية الناجحة لبوش الابن لم تكن لتتم دون مساندة الأب بشكل مباشر أو غير مباشر).
- الاستعداد لاقتراف أفعال سيئة لجلب محبة البعض.
- التضرر الكثير حين التعرض للانتقاد.

- **السادية**

علامات السادية تتجلى في أعراض من بينها:

- إهانة الآخرين أمام الناس.
- التلذذ بإيلام الآخرين.
- السعي دوما إلى خنق حرية الآخرين.

• بوش الابن كان عضوا في مجموعة Delta Kappa Epsilon fraternity وهي مجموعة تمارس طقوسا سادية تجاه الطلبة الجدد في الجامعة كالضرب والتعذيب والإهانة الخ. وهي طقوس يقصد منها "إجبار" الطلبة الجدد على احترام القدماء.



قد يستغرب البعض تواجد السادية في شخصية بوش، لكن الحقيقة أن العديد من تصرفات بوش تؤكد هذا المنحى. على سبيل المثال كشفت جريدة (New York Times) في أواسط الستينات كيف أن بوش الابن كان عضوا في مجموعة (Delta Kappa Epsilon fraternity) وهي مجموعة تمارس طقوسا سادية تجاه الطلبة الجدد في الجامعة كالضرب والتعذيب والإهانة الخ. وهي طقوس يقصد منها "إجبار" الطلبة الجدد على احترام القدماء. من جهة أخرى تجدر الإشارة أن بوش تعرض في تلك الفترة لمشاكل قانونية بسبب تدميره

لمنشآت في ملعب لكرة القدم، ولم يكن لذلك داع سوى حرمان مرتادي الملعب من ممارسة رياضتهم المفضلة. كما عرف عن بوش في تلك الفترة التعرض للنساء وهو يسوق السيارة وكأنه ذاهب لرحلة صيد حيوان.

• ومن ضمن تجليات السادية الأخرى على بوش حبه التلفظ بألفاظ قاسية وتشجيعه للتعذيب (غوانتنامو نموذجا) والتلذذ بعبارات الحرب والعنف، كما أنه مولع بأن تؤخذ له صور وفي يده أسلحة نارية دون أن يكون هناك داع لذلك.

ومن ضمن تجليات السادية الأخرى على بوش حبه التلفظ بألفاظ قاسية وتشجيعه للتعذيب (غوانتنامو نموذجا) والتلذذ بعبارات الحرب والعنف، كما أنه مولع بأن تؤخذ له صور وفي يده أسلحة نارية دون أن يكون هناك داع لذلك (فهو جبان هرَّبَهُ أبوه من الخدمة العسكرية في فيتنام عبر إبقاءه مع جند الاحتياط في تكساس، وحتى مع هؤلاء لم يصبر وسرعان ما ركب أول طائرة لاصطحاب ابنة الرئيس السابق نيكسون (Tricia) في جولة غرامية[1]، وهي في الواقع جريمة فرار من الخدمة العسكرية يعاقب عليها القانون، لكن ليس على ابن رئيس **C.I.A**.

هذا وإن بوش الابن يفتخر بأنه أمضى حكم الإعدام أكثر من أي حاكم ولاية آخر... وهي كلها علامات على وجود السادية دون أدنى شك في شخصية بوش.

2 - الخصائص الوظيفية لشخصية بوش

• العمل تحت الضغط

كما تبين لملايين المشاهدين فإن بوش الابن لم يكن قط في المستوى المطلوب خلال غزوة 11 سبتمبر، فقد تفاجأ من حدوثها كثيرا لدرجة أنه بكى أمام كاميرات التلفزيون حين سئل عن شعوره. كما أنه اختبأ عن الأنظار طيلة أسبوع كان خلالها عمدة نيويورك يتصرف كما لو كان رئيس أمريكا الحقيقي. إضافة إلى هذا فإن حادث "البسكويت الإرهابي"[2] الذي اخترع بوش قصته واختلق أحداثه، كشف رجوع بوش لهوايته المفضلة: إدمان الخمر، وهو ما يعني أن بوش لا قدرة له على تحمل الأزمات ولا طاقة له بها البتة.

---

1 - Ed Vulliamy, “The President rides out”, *The Observer*, 26/01/2003

2 - Christopher Hitchens, “Hey, I'm doing my best,” January 20, 2002

- **الأداء الإدراكي**

كما تبين من قبل فإن بوش لا يتمتع بقدرات عقلية خارقة بل بالعكس. فثقافته محدودة للغاية وإدراكه للعالم الخارجي يتوقف عند بعض العموميات، وهي قضية اكتشفها الساسة الأوروبيون وكشفتها صحافتهم فيما بعد. كما أن بوش خلافا لما قد يظهر حين يحفظ خطبه جيدا، يكثر من الأخطاء اللغوية البديهية كما ظهر في لقـــاءه مع (Associated Press news agency) سنة 2001 حين قال جملته الشهيرة:

'There is [sic] madmen in the world,' and there are terror' وفيها خلط كبير بين المفرد والجمع، لا يقع فيه حتى الأطفال الصغار. وهذا العامل شرحه علماء النفس[1] على أنه خلل في الشخصية.

- **الترفيه**

من المعروف أن بوش الابن عاش حياة مليئة بالفسق والفجور وأن هوايته المفضلة كانت هي شرب الخمر مع صديقه Clay Johnson طيلة 3 أيام متتابعة أسبوعيا في (Midland Country Club)، ولذلك ما أن بلغ بوش الأربعين حتى صار مدمنا على الكحول لا يستطيع مفارقة زجاجة الخمر أينما حل وارتحل. ولهذا قال عنه قريبه John Ellis إن بوش كان قد وصل في سن الأربعين إلى طريق مسدود[2]. لعل هذا الإدمان علامة على انفجار كل التناقضات في حياة بوش الابن: التبعية المفرطة للوالد في كل صغيرة وكبيرة، والانتقام من الذات لعدم تحقيق أي شيء رغم التوفر على الثروة والجاه... الإدمان على الخمر كان بمثابة هروب من مشاكل لم يستطع مواجهتها في حينها، وهو هروب سيتكرر كل مرة يواجه فيها بوش وضعا صعبا.

• الإدمان على الخمر كان بمثابة هروب من مشاكل لم يستطع مواجهتها في حينها، وهو هروب سيتكرر كل مرة يواجه فيها بوش وضعا صعبا.



- **التدين**

يحاول بوش منذ مدة اللعب على هذا الوتر لكسب أصوات الناخبين لدرجة أن بعض الكتاب الصهاينة[3] أوشك أن يجعل منه قديسا. لكن هناك[4] من يضع هذا التدين المفاجئ في خانته الحقيقية: اللعبة السياسية. فقد

1 - Eisenberg, E.M. (1998). Flirting with meaning. *Journal of Language and Social Psychology*; Nordentoft, K., & Fredsted, E. (1998). On semantic and pragmatic ambiguity. *Journal of Pragmatics*.

2 - JH Hatfield, *Fortunate Son: George W. Bush and the Making of an American President* , Soft Skull Pr; (2002)

3 - David Frum, *The Right Man: The Surprise Presidency of George W Bush*, Random House; (2003)

4 - Michael Lind, *Made In Texas: George W. Bush and the Southern Takeover of American Politics*, Basic Books; (2002)

خسر بوش الأب معركة الرئاسة ضد كلينتون لأنه لا يمتلك امتدادا شعبيا في الولايات الداخلية، والتي تتحكم الكنائس المحافظة في انتخاباتها في العادة. ولذلك لعب بوش دور التائب الذي تاب من ذنوبه ويسعى لاستتابة أمريكا أولا والعالم أجمع من الكفر (بالثالوت) والفسق، وهو دور يلقى التأييد الكامل من هذه الكنائس التي جندت كل قوتها لنصرته، فأضيفت للقوى الأخرى (الاستخبارات – لوبيات النفط والسلاح) مما أدى إلى فوز بوش بعد الضغط على أعضاء المحكمة التي أعلنت فوزه بعد أن خسر التصويت الشعبي.

والحقيقة أن تدين بوش عليه علامات استفهام كبيرة خاصة وأنه يتبجح بماضيه السيء.. وهو فعل منافي للتوبة كما هو معلوم.

4 – الخاتمة

كانت الفكرة في البداية هي مقارنة الشخصيات القيادية لكل من الشيخ القائد أسامة والرئيس بوش. لكن بعد قليل من البحث اتضح أن الفارق شاسع، وشاسع جدا، بل لا مجال للمقارنة أصلا: فهذا عفيف زاهد عابد شجاع صادق شهم باذل للغال والنفيس في سبيل نصرة دينه وأمته، وذاك أقل ما يقال فيه أنه مريض يحتاج للعلاج.

فتذكرت قول الشاعر:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

لذلك اقتصر المقال على ذكر الخلفية النفسية المهتزة لبوش، والتي قرأها الأوروبيون (فرنسا وألمانيا لديها تقاليد راسخة في علم النفس) وفهموا أن الوجهة التي يذهب بهم بوش إليها هي الهاوية، فازدادت مقاومتهم للجنون الأمريكي.. بينما الحكام العرب لم يلحظوا بتاتا أي شيء غير عادي، فهم لا زالوا يتنافسون على زيارته ونيل رضاه.. والطيور على أشكالها تقع.



• بينما الحكام العرب لم يلحظوا بتاتا أي شيء غير عادي، فهم لا زالوا يتنافسون على زيارته ونيل رضاه.. والطيور على أشكالها تقع.

وحتى عقلاء أمريكا فهموا الوضع جيدا، وإليكم ما قاله كاتب أمريكي[1] لبوش: "لقد كنتَ سكيرا، وسارقا، وهاربا من الخدمة دون عقاب، وطفلا بَكاء... من أجل كل القيم المقدسة والمقبولة استقل من الرئاسة الآن ودع شيئا من الشرف لاسم عائلتك".♦

1 - Michael Moore, *Stupid White Men... And Other Sorry Excuses for the State of the Nation,* Regan Books; (2002)

آية العدد - دعوة إلى التدبر

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران)

من مشكاة النبوة

عَـنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ "...وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ" البخاري

من كلام السلف

قال ابن مسعود ﷺ : اليقين الإيمان كله

هل تعلم ؟

هل تعلم أن أساليب التحقيق خمسة؟

رابعا: أسلوب الإرباك الفكري:

❁ توجيه تهم عديدة للمعتقل، وجعله يفكر كيف سينفي ويبرر هذه التهم كاملة ليفقد التركيز ويقع ضحية الارتباك.

❁ استغلال الجانب العاطفي لدى المعتقل لتشتيت أفكار المعتقل وإرباكه حيث يفقد جزء كبيرا من تركيزه عندما يبدأ يفكر في الزوجة والأم والأولاد ...

❁ جعل المعتقل يعيش في الغموض بحيث يترك فتره طويلة دون أن توجه له أي تهمة، لاستتراف طاقته في تخيل التهم التي يمكن أن توجه إليه، مما قد يضعف قدرته على التركيز عند التحقيق.

❁ توجيه أكثر من سؤال في آن واحد وبشكل سريع مع المطابة بالأجوبة السريعة.

❁ توجيه الأسئلة من قبل أكثر من محقق في آن واحد لتشويش على تركيز المعتقل.

أقوال بدون تعليق

❁ – جمدت السلطات الأميركية ثلاثة ملايين دولار من رصيد رجل الأعمال السعودي (ع. ط)، الذي كانت قد أطلقت سراحه قبل أسبوعين لعدم ثبوت الأدلة، بعد أن اعتقلته لمدة ثلاثة أيام، للاشتباه في بعض الإجراءات المالية التي قام بها في فترة سابقة. كما تحفظت السلطات الأميركية على جميع التحويلات التي تصل إلى رجل الأعمال من السعودية.

❁ – بدأت أجهزة الاستخبارات تحلل ما ورد في الشريط الجديد الثاني لأسامة بن لادن الذي ظهر في بريطانيا ويقول فيه إنه يتمنى «الاستشهاد في بطن النسر»، مما فسره خبراء في شؤون الإرهاب بأن زعيم «القاعدة» ربما يكون قد أعطى إشارة لشن هجمات انتحارية ضد الولايات المتحدة. وأوضح مسؤولون استخباراتيون أميركيون أن المحللين يفحصون هذا الشريط والشريط الآخر الذي بث يوم الثلاثاء الماضي. وحسب المسؤولين أنفسهم، فان المحللين لم يتوصلوا إلى استنتاجات نهائية، إلا أنهم مقتنعون بأن الرسالة في مجملها تعتبر" إشارة للبدء" بهجمات.

من شعر الحماسة

قد اختارنا الله في دعوته	وإنا سنمضي على سنته
فمنا الذين قضوا نحبهم	ومنا الحفيظ على ذمته
أخي فامض لا تلتفت للوراء	طريقُك قد خضَّبتْه الدماء
ولا تلتفت ههنا أو هناك	ولا تتطلع لغير السماء

سيد قطب رحمه الله

مبادرة الإمام " ابن لادن"
وسفينة النجاة

أبو أيمن الهلالي

في إطار الاستعداد الأمريكي لاحتلال العراق، واستكمال حلقات المشروع الصليبي والصهيوني، الذي يقضي بالهيمنة المطلقة على البلاد العربية والإسلامية والسيطرة على مقدرات الأمة المادية (النفط...) منها والبشرية (العلماء...)، وتوفير الأجواء المناسبة للحلم الصهيوني بإنشاء ما يسمى ب"إسرائيل الكبرى"، بحيث يشكل العراق نقطة ارتكاز أولية نظرا لموقعه التاريخي والاستراتيجي، انطلقت سلسلة من المبادرات الاستسلامية المشبوهة من خلال الأنظمة العميلة (مصر، تركيا، العراق)[1] التي تبارك بطريقتها الخاصة الحرب الصليبية، وأيضا مبادرات بعض الأحزاب السياسية (العلمانية و"الإسلامية") من خلال الاحتجاج السلمي/المظاهرات والدعوة للمصالحة "الوطنية" مع النظام العراقي العميل بإشراف الجامعة العربية...، والتي تبارك بطريقتها الخاصة النظام الرسمي العميل وتمده بالحياة، لرفع "الحرج" وإراحة "الضمير" وتسجيل "المواقف"، وإيهام الأمة بدعمها/تخاذلها للشعب العراقي، لكي تستمر في تضليلها والتغطية على فشلها السياسي والاستراتيجي، فضلا عن مآسي الأمة في كل من فلسطين والشيشان وأفغانستان وكشمير والفلبين واليمن...، فلا تنكشف حقيقتها أمام قواعدها والأمة، والمحافظة على المجرمين الذي قتلوا شعوبهم والشعب العراقي في الحرب الخليج الثانية، ويستعدون لقتله وتذبيحه مرة أخرى من أجل إلههم المزيف بوش الكلب.

إن الأنظمة الرسمية العميلة والمرتدة والأحزاب الجبانة، العلمانية منها والمحسوبة على التيار الإسلامي لم ترتق برمتها إلى موقف كوريا الشمالية، ولم تتجرأ حتى بدعوة الشعوب إلى مقاومة المحتل وملحقاته، بل كل محاولاتها/عويلها وصراخها تدور في فلك أنظمتها أي في فلك أمريكا وآل صهيون، لأنها لا تملك مشروعا واضحا، فضلا عن خطة عمل سوى العمالة أو التوسل تحت عناوين تضليلية.

أمام هذه المحاولات الاستسلامية التي يخجل حتى أطفالنا الصغار من تبنيها بحكم فطرتهم السليمة، وأيضا أي إنسان عاقل في هذا العالم يحترم نفسه ويتمتع بشيء من الكرامة، فضلا عن المسلم المؤمن بالله سبحانه وتعالى الذي يتحرك من خلال عنوانه العام وشعاره الذي يردده في كل الأوقات: لا إله إلا الله محمد رسول الله" "الله أكبر".. أمام هذه المحاولات تأتي مبادرة الإمام بن لادن – حفظه الله – المباركة، لتضع النقاط فوق الحروف، وتسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية، وتحدد المواقف الصحيحة، والسياسات التي يجب اتباعها، وترفع الالتباس، وتقيم الحجة، وتزيل الارتباك والحيرة الذي تتخبط فيه الأمة بسبب المضللين من علماء السوء والمرتزقة من المثقفين والسياسيين، وليعلم الجميع من يمثل الأمة ويدافع عنها بما يملك، وأيضا من يمتلك المشروع التحريري والبرنامج المرحلي، ويسعى بجد لإخراجها من المآزق السياسية والاستراتيجية التي تتخبط فيها.

1 - راجع، التهديد الأمريكي وتجديد سياسة التسول، مجلة الأنصار العدد 24.

إن مبادرة الإمام بن لادن – حفظه الله – بمثابة سفينة النجاة من الدجال الصليبي والصهيوني وسياسة التسول السائدة، حيث وضوح الرؤية والخطاب، والجواب الواضح، والحل السليم للتهديد الأمريكي، ويمكن توضيح ذلك من خلال المحاور التالية:

أولا - الهدف من الحرب:

تم تحديده في مقدمة رسالته، حيث قال: "فإننا نتابع باهتمام شديد وحرص بالغ استعداد الصليبيين للحرب لاحتلال عاصمة الإسلام سابقا، ونهب ثروات المسلمين، وتنصيب حكومة عميلة عليكم تتبع أسيادها في واشنطن وتل أبيب، كسائر الحكومات العربية الأخرى الخائنة العميلة، تمهيدا لإنشاء إسرائيل الكبرى..."
وعليه، فإن الهدف من الحرب يتجلى في:

أ – احتلال العراق وتنصيب حكومة عميلة:

تقوم بحماية مصالحه في المنطقة وإخضاع الآخرين لهيمنته المطلقة، وأيضا التصدي لكل من تسول له نفسه الوقوف ضد مصالحه ومصالح بنته المذللة آل صهيون، وهذا يعني عمليا محاربة المجاهدين في البلاد المجاورة، والقضاء على المقاومة في فلسطين. أما الأنظمة العميلة في كل من الكويت والسعودية وقطر... فستكون أكبر الخاسرين، لأنها ستقع في ما كانت تخشاه، أي سيتم احتلالها من خلال نظام عراقي عميل بإشراف أمريكي-صهيوني، لأن هذا الأخير أصبح طامعا في السيطرة الشاملة والمطلقة ولم يعد قانعا بما كان يحصل عليه، إضافة إلى أنه يبحث عن استقرار دائم في المنطقة.

• أما الأنظمة العميلة في كل من الكويت والسعودية وقطر... فستكون أكبر الخاسرين، لأنها ستقع في ما كانت تخشاه، أي سيتم احتلالها من خلال نظام عراقي عميل بإشراف أمريكي-صهيوني.

ب – نهب ثروات المسلمين:

وفي مقدمتها النفط، أي حرمان الأمة من قوتها الاقتصادية وسلاحها الاستراتيجي، وتأمين احتياجاته المستقبلية التي تتضاعف يوميا، ليتمكن من تعويض الخسائر التي أحدثتها ضربات المجاهدين الموجعة في جسمه الاقتصادي المنهار، وأيضا يجد ما يدفعه لعملائه وللذين سيتم تجنيدهم ضد الأمة، فضلا عن البقاء على رأس العالم. لأن العدو الصليبي يحتقر الخونة/الحكام، وفي نظره لا يستحقون تلك الثروة التي يعبثون بها.

ج – التمكين للمشروع الصهيوني:

من خلال تهيئة الأجواء السياسية والأمنية والعسكرية والاستراتيجية والاقتصادية والثقافية لمشروعه التوسعي، وتحقيق حلمه في إقامة "إسرائيل الكبرى"، أي تعبيد الطريق وإزالة كل المعوقات التي تقف ضده، والتخلص في نهايــة المطــاف من المجاهدين، طبعا بمساعدة أمريكا وعملائها، لأن العراق سيشكل عمقه الاستراتيجي بحكم مــوقعه الجغــرافي، لإخضــاع حكام المناطق المجاورة لسياسته، واحتلال الجزيرة العربية عبر مطالبته بالحقوق التاريخية.

ثانيا – الموقف من مناصرة أمريكا:

تم توضيحه في رسالته التاريخية بقوله: " كما أننا نوضح أن كل من أعان أمريكا من منافقي العراق أو من حكام الدول العربية، وكل من رضي بفعلهم وتابعهم في هذه الحرب الصليبية بالقتال معهم، أو بتوفير القواعد والــدعم الإداري، أو بــأي نوع من أنواع الدعم والمناصرة لهم ولو بالكلام لقتل المسلمين في العراق عليه أن يعلــم أنه مرتد خارج الملة حلال المال والدم، قال الله تعال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾".

وعلــيه، فــإن الموقف السياسي الشرعي من كل من تخندق في صف العدو الأمريكي ضد المسلمين في العراق يعتــبر مــرتدا كافرا، مما يستوجب على كل أبناء الأمة الإســلامية التصــدي له بالجهاد، لأنه أصبح حلال الدم والمال بحكم تعاونه مع العدو ضد المسلمين.



• الموقف السياسي الشرعي من كل من تخندق في صف العدو الأمريكي ضـد المسـلمين في العـراق يعتـبر مـرتدا كافـرا، ممـا يسـتوجب علـى كـل أبناء الأمة الإسلامية التصدي له بالجهـاد، لأنـه أصبح حـلال الـدم والمـال بحكم تعاونه مع العدو ضد المسلمين.



ويــدخل في هذا الإطار كل الأنظمة العميلة المتحالفة مــع العدو الأمريكي، والتي تشكل قواعد خلفية له من خــلال تــواجده العسكري، وأيضا الذين يدعمونه من علماء السوء والمفكرين والسياسيين، وذلك بتضليل الأمة عــن أهدافه الحقيقية، وتثبيط عزيمتها لكي تستسلم له، والتشــكيك في عمليات المجاهدين التي تستهدفه، وإدانة جهادهم ونعته بالإرهاب أو ما شابه ذلك.

إن هــؤلاء جميعا يعتبرون مشاركون فعليون في قتل الشعب العراقي، شأنهم شأن العدو الأمريكي، أي قتلة مثله بحكم تعاونهم الذي يتخذ أشكالا مختلفة كما وضح الإمام بن لادن – حفظه الله – في رسالته التاريخية.

بموقفه هــذا كشــف خــيانة علمــاء الســوء الذين يشرعون للتواجد الأمريكي في بلادهم خضوعا لحكــامهم/العملاء، ويدافعون عنه بحجج واهية لحمايته من ضربات المجاهدين، والسماح له بالانطلاق لقتل المسلمين في العراق، وأزال الشرعية المزيفة عنهم.

ثالثا-خطة العدو في الحرب:

كما جاءت في رسالة الإمام بن لادن بقوله: "قد تبين لنا من مدافعتنا ومقاتلتنا للعدو الأمريكي أنه يعتمد في قــتاله بشكل رئيسي على الحرب النفسية نظرا لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة، وكذلك على القصف الجوي الكثــيف، إخفاء لأبرز نقاط ضعفه وهي الخوف والجبن وغياب الروح القتالية عند الجنود الأمريكيين، فهؤلاء الجنود على قناعة تامة بظلم حكومتهم وكذبها كما أنهم يفتقدون قضية عادلة يدافعون عنها..."

وعليه، فإن خطة العدو ترتكز على الوسائل الرئيسية التالية:

أ – الحرب النفسية:

الغرض منها زرع الخوف والرعب في الأمة لشل إرادتها، ودفعها إلى الاستسلام، وذلك من خلال استعراض لقوتها العسكرية في وسائل الإعلام، والدعاية الكاذبة لنتائج معركتها مع المجاهدين...

ب – القصف الجوي:

الضرب من بعيد وبشكل مكثف لإحداث خسائر كبيرة في الأرواح والمؤسسات المدنية والعسكرية، وتوليد حالــة مــن الذعر في صفوف الشعب، وكسر إرادة المقاومين ولا سيما عندما يحسون باليأس في إيجاد حلول ناجحة في كيفية التصدي له، مما يدفعهم إلى رفع الراية البيضاء، وإعفاء العدو من الخسائر البشرية والمادية التي يخشاها...

ج – الجندي الجبان:

الــذي يتقن فن استعراض القوة ويخشى من المجاهدين/الموت، لأنه يفتقد إلى الدافع/العقيدة والقضية العادلة، والعالم بأسره خبُر هذه الحقيقة في الصومال وأفغانستان...

رابعا- استراتيجية المواجهة:

التي تتضمن الأسس التالية:

أ – الرؤية الإيمانية:

التي تعتبر بمثابة الضابط الشرعي العام في القتال، الذي يحمي الحركة الجهادية من الاستسلام والركون لأي قوة أرضية، تمثلت في العدو الأمريكي أو غيره من الطواغيت الأرضية أو حتى في الأسباب المادية التي تمتلكها، والتي تتجلى في:

1 – الإخلاص وسلامة الراية:

الذي عبر عنه الإمام بقوله: "إخلاص النية بأن يكون القتال في سبيل الله وحده لا شريك له، لا لنصرة القوميات ولا لنصرة أنظمة الحكم الجاهلية التي تعم جميع الدول العربية بما فيها العراق، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾"، وكذلك بقوله: "ومعلوم أنه لا يجوز القتال لنصرة الرايات الجاهلية، وكذلك يجب على المسلم أن تكون عقيدته ورايته واضحة في القتال في سبيل الله كما قال رسول الله ﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله) متفق عليه".

وعليه، فإن الإخلاص في القتال يحقق مكسبين للحركة الجهادية:

> • إخلاص النية بأن يكون القتال في سبيل الله وحده لا شريك له، لا لنصرة القوميات ولا لنصرة أنظمة الحكم الجاهلية التي تعم جميع الدول العربية بما فيها العراق..

– **مكسب أخروي**: الحصول على الثواب والأجر غدا يوم القيامة، أي عدم ضياع الجهد المبذول، وهذا ما يرجوه كل مؤمن.

– **مكسب دنيوي/أرضي**: عدم السماح لأي كان من استغلال واستثمار تضحيات المجاهدين وكأنهم مجرد سواعد/أدوات بدون عقل/أهداف، أي خدم للطواغيت المادية (صدام...) والمعنوية (القومية...)، بل يجب توظيف كل أعمالهم الجهادية في سبيل التمكين للمشروع الإسلامي الواعد، الذي يهدف إلى تعبيد الناس لرب العالمين.

2 – النصر:

الذي عبر عنه الإمام في رسالته التاريخية بقوله: "نذكر بـأن النصر من عند الله وحده وتعالى، وما علينا إلا بذل الأسباب بالإعداد والتحريض والجهاد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾".

وعليه، فإن النصر بيد الله وحده وليس بيد أمريكا أو غيرها من الطواغيت، وما على الحركة الجهادية سوى استفراغ الوسع وتفويض أمرها لله سبحانه وتعالى، وهذا يحميها من الخضوع للعدو وأيضا لقوتها، أي أن النتيجة محسومة من البداية عند المجاهدين.



• وعليه، فإن النصر بيد الله وحده وليس بيد أمريكا أو غيرها من الطواغيت، وما على الحركة الجهادية سوى استفراغ الوسع وتفويض أمرها لله سبحانه وتعالى، وهذا يحميها من الخضوع للعدو وأيضا لقوتها.

3 – التوبة والإكثار من الطاعات:

كما جاء في رسالته بـ: "وينبغي المسارعة والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب، ولا سيما الكبائر كما قال رسول الله ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات)(متفق عليه)، وكذلك سائر الكبائر كالخمر والزنا وعقوق الوالدين وشهادة الزور..."

4 – كثرة الذكر والدعاء:

الذي قال فيه: "وخاصة كثرة الذكر عند التقاء الزحوف، قال أبو الدرداء ﷺ (عمل صالح قبل الغزو، فإنكم تقاتلون بأعمالكم)"، وقوله: "وأوصي نفسي وإياكم بكثرة الذكر والدعاء قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾".

5 – التعبئة الروحية والمعنوية:

التي قال فيها: "وقبل الختام نؤكد على أهمية البشائر ورفع المعنويات والحذر من الإرجاف والتخذيل والتثبيط والتنفير قال رسول الله ﷺ: (بشروا ولا تنفروا)، وقال أيضا: (لصوت أبي طلحة في الجيش خير من

ألف رجل)، وجاء في السير أن رجلا قال لخالد ﷺ يوم اليرموك: (ما أكثر الروم وأقل المسلمين. فقال له خالد ﷺ: بئس ما قلت، إن الجيوش لا تنصر بكثرة العدد وإنما تنهزم بالخذلان، - أو كلمة نحوها - ..."

ب – استنزاف قوة العدو:

وتفريغ قوته الجوية من الفاعلية والتأثير عبر الخنادق المموهة، وهذا ما عبر عنه في برسالته بـ"وتبين لنا أيضا أن أفضل الوسائل الفعالة والمتاحة لتفريغ القوة الجوية للعدو الصليبي من محتواها هو بإنشاء الخنادق المسقوفة والمموهة بأعداد كبيرة..."، وقوله أيضا: " فالقنابل الذكية لا أثر لها يذكر في وسط الجبال وفي وسط الخنادق في السهول والغابات فهي لا بد لها من أهداف ظاهرة، أما الأهداف والخنادق المموهة تمويها جيدا فليس للقنابل الذكية ولا الغبية إليها من سبيل إلا بالضرب العشوائي الذي يبدد ذخيرة العدو ويبدد أمواله سدى، فعليكم بكثرة الخنادق كما جاء في الأثر عن عمر ﷺ قال: (ادَّرعوا بالأرض) ، أي اتخذوا الأرض درعاً فإن ذلك كفيل بإذن الله وفضله باستنزاف كامل المخزون من قذائف العدو خلال بضعة أشهر ..."

• فالقنابل الذكية لا أثر لها يذكر في وسط الجبال وفي وسط الخنادق في السهول والغابات فهي لا بد لها من أهداف ظاهرة، أما الأهداف والخنادق المموهة تمويها جيدا فليس للقنابل الذكية ولا الغبية إليها من سبيل إلا بالضرب العشوائي الذي يبدد ذخيرة العدو ويبدد أمواله سدى.

ج – استدراج العدو:

إلى قتال طويل من خلال حرب المدن والشوارع لتكبيده خسائر ضخمة في الأرواح، والتعجيل بهروبه من المنطقة العربية والإسلامية لأنه لا يصبر على المعارك المباشرة، لأن التجربة في الصومال وغيرها أثبتت قصر نفسه، وأيضا جبنه، وهذا ما تطرق إليه الإمام بن لادن حفظه الله في رسالته بقوله: " كما ننصح بأهمية استدراج قوات العدو إلى قتال طويل متلاحم منهك مستغلين المواقع الدفاعية المموهة في السهول والمزارع والجبال والمدن، وأخوف ما يخافه العدو هو حرب المدن والشوارع، تلك الحرب التي يتوقع العدو فيها خسائر فادحة باهظة في أرواحه..."

د – العمليات الاستشهادية:

أثبتت التجربة تأثيرها القوي في العدو الصهيوني والأمريكي، بحيث أصبحت السلاح الاستراتيجي الذي يمتلكه المستضعفون في مواجهة الأقوياء، والذي لم يستطيع – ولن يستطيع بإذن الله – العدو القضاء عليه أو إيجاد حلول له، بل إذا تم تعميمه على الأمة فإنها ستجعل حدا لكل طواغيت الأرض وتتحرر بإذن الله سبحانه وتعالى، وهذا ما عبر عنه ب: "كما نؤكد على أهمية العمليات الإستشهادية ضد العدو، تلك العمليات التي أنكت في أمريكا وإسرائيل نكاية لم يشهدوها في تاريخهم من قبل بفضل الله تعالى".

خامسا – مهمة الحركة الإسلامية:

تتجلى في استثمار الأجواء الساخنة وحالة الفوضى التي ستعم المنطقة من جراء الهجوم على العراق لإسقاط عملاء العدو الأمريكي، وتحرير البلاد العربية والإسلامية من دنسهم، وهذا ممكن إذا أحسنت التعامل مع الأحداث الجديدة التي ستكون في صالحها، حيث لا صوت يعلو على الجهاد والتحرير، مما يستوجب عليها ترتيب أوراقها وتهيئة المناخ المناسب لذلك عبر:

أ – ترصيص الصفوف:

وتجاوز الاختلافات الجزئية والهامشية، والإجماع على برنامج مرحلي موحد عنوانه العريض: "فلنتحد جميعا في جهادنا ضد العدو الصليبي والصهيوني وملحقاته في المنطقة"، على أساس تكامل الجهود، أي كل واحد يعمل من موقعه ووفق إمكانياته وقدراته.

- **"فلنتحد جميعا في جهادنا ضد العدو الصليبي والصهيوني وملحقاته في المنطقة"، على أساس تكامل الجهود، أي كل واحد يعمل من موقعه ووفق إمكانياته وقدراته.**



ب – التحريض :

على الجهاد، وذلك بتعرية كل المنافقين والمتخاذلين والمرتزقة، وإزالة الحصانة السياسية والفكرية والعلمية لهم، وليكن معيارنا في التقويم هو مدى عدائهم للعدو الصليبي وقربهم من المجاهدين.

ج – تجييش الأمة:

مـــن خـــلال خطة واضحة و تصور عملي لعملية الحشد والتجييش، وعدم تركها فريسة للشعارات، بل تحويل ذلك إلى برامج وسياسات واضحة.

وهذا ما عبر عنه الإمام بن لادن – حفظه الله – بقوله: " كما نؤكد على الصادقين من المسلمين أنه يجب عليهم أن يتحركوا ويحرضوا ويجيشوا الأمة في مثل هذه الأحداث العظام والأجواء الساخنة لتتحرر من عبودية هذه الأنظمة الحاكمة الظالمة المرتدة المستعبدة من أمريكا وليقيموا حكم الله في الأرض".

سادسا – الخاتمة:

إن الإمـــام بن لادن – حفظه الله ونصره – بمبادرته/رسالته التاريخية في حل مشكلة الأمة عموما والشعب العراقـــي خصوصـــا مع العدو الصليبي والصهيوني، أخرج الحركة الإسلامية من التخبط السياسي والتنظيمي والاســـتراتيجي الذي تعاني منه، وفتح لها آفاقا رحبة في العمل السياسي المستقبلي، وبالموازاة قطع الطريق على المتاجرين بقضية الأمة، والمتخاذلين من العلماء والمفكرين والسياسيين، وأيضا على كل المبادرات المشبوهة التي تفتقـــر إلى رؤيـــة واضحة بخصوص الصراع الدائر، فضلا عن المواقف الصريحة، وكذلك على العدو الصليبي والصهيوني الذي يسعى من خلاله حربه إلى خلط الأوراق، والتغطية على فشله السياسي والاستراتيجي في كل مـــن فلســـطين وأفغانستان، مما جعله يفرض إيقاعا جديدا على كل القوى عموما والحركة الإسلامية بوجه خاص.

ويمكـــن ملامسة ذلك في الدعوة المفاجئة من العميل المصري بشأن عقد قمة طارئة (يوم الجمعة 2003/02/14)، والتغيير الذي حصـــل في خطابه، بحيث أصبح يروج لمسألة القيام بالمجهودات لمنع الحرب، مع العلم أنه كان من كبار المسوقين للضعف العربي وأنه لا يمكن منع الحرب، والتبدل في لهجة الكلب بوش، وزيارة طارق عزيز إلى إيطاليا البلد المتحمس للحرب...

إن مبادرة الإمام بمثابة سفينة النجاة في ظل هذا الواقع، الذي يســـيطر فيه العملاء والمرتزقة، فما على الأمة إلى أن تسارع في حجز مكانها قبل فوات الأوان. ♦

• إن مـبادرة الإمـام بمـثابة سـفينة الـنجاة في ظـل هـذا الواقـع، الـذي يسـيطر فـيه العمـلاء والمرتـزقة، فمـا علـى الأمـة إلى أن تسـارع في حجـز مكانها قبل فوات الأوان.

﴿ واصبر لحكم ربك ﴾

سيف الدين الأنصاري

قال سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور:48]، قال ابن تيمية رحمه الله: (أمره بأن يصبر لحكمه وهو يعم الحكم الديني الذي أمره به في نفسه وأمره بتبليغه، والحكم الكوني الذي يجري عليه من ربه، فإنه سبحانه امتحن عباده وابتلاهم بأمره ونهيه وهو حكمه الديني، وابتلاهم بقضائه وقدره وهو حكمه الكوني، وفرض عليهم الصبر على كل واحد من الحكمين، وإن كان الحكم الديني في هذه الآية أظهر إرادة).

إن طريق العمل الإسلامي بما هو عليه من الدعوة والجهاد طريق شاق وطويل، والسير فيه ألوان من التعب وأنــواع مــن التضحية لا ترضى بالقليل!! ولكنه – رغم هذا كله – هو الطريق إلى الجنة، وسلعة الله غالية، ودون المعــالي بذل الثمن، وقد قال تعالى: ﴿أم حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران:142].

وليس الصبر أن يكون المؤمن قوي الكد فحسب، فتعب البدن في سبيل الله طبيعة للطريق، وإنما الصبر تحمل النفس لثقل الخطوب مع (ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية)[الــروح:241]!! فلا تلكأ ولا تعلل، ولا ضــيق ولا حرج، لأن أساس الصبر – كما قيل – هو ثبات باعث الدين والعقل في مقابل باعث الهوى عند المصــارعة، وهو معنى لا تطيقه إلاّ نفوس الصادقين، وأمر لا تناله إلا قلوب المتجردين، ولهذا قال علي بن أبي طالــب ﷺ: (ألا إن الصــبر من الإيمان بمترلة الرأس من الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا لا إيما ن لمن لاصبر له)[التحفة: 55].

وهــي إشارة منه ﷺ إلى أن الصبر هو أساس الأخلاق الإيمانية ومبدأ اكتساب مقاماتها، لأنه إن كان صبرا عــن شهوة البطن والفرج قاد إلى العفة، وإن كان صبرا عند مواطن الخطر قاد إلى الشجاعة، وإن كان صبرا علــى كظم الغيظ قاد إلى الحلم، وإن كان صبرا على النوائب قاد إلى سعة الصدر، وإن كان صبرا عن فضول العيش قاد إلى الزهد، وإن كان صبرا على اليسير من الحظوظ قاد إلى القناعة، وهكــذا.. "بالصبر واليقين تنال الإمامــة في الــدين"، قــال تعــالى: ﴿وَجَعَلْــنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[السجدة:24].

ولما كان في الصبر من تعب البدن وحبس النفس ما فيه من المشقة عوّض الله جل وعلا أهله بما يقر أعينهم يوم القيامة، فكانوا عند اقتسام الناس في الموقف من الفائزين، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمْ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ

هُـــمْ الْفَائِزُونَ﴾[المؤمنون:111]، وأثابهم عليه بالمكانة الخاصة وحسن الاستقبال، فيقال لهم: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[الرعد:24].

وقـــد جعـــل الله جل وعلا الصبر طريقا إلى النصر على الأعداء، قال رسول الله ﷺ: (وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ)، لأنه أساس الثبات عند اللقاء، وسرُّ الحفظ من كيد الاعداء، ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[آل عمران:120]، والسبب في العون الرباني الذي يترل من السماء، ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[آل عمران:125].

كمـــا جعـــل الله جـــل وعلا الصبر على الابتلاء – سواء كان بالخير أو الشر – محكا لتمييز الصادق من الكـــاذب، قـــال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[العنكـبوت:01]، قال ابن القيم: (فالفتنة قسمت الناس إلى صادق وكاذب ومؤمن ومنافق وطيب وخبيث، فمن صبر عليها كانت رحمة في حقه ونجا بصبره من فتنة أعظم منها، ومـــن لم يصبر عليها وقع في فتنة أشد منها، فالفتنة لا بد منها في الدنيا والآخرة)[الإغاثـة:162/2]. فما استعان العـــبد علـــى الخطوب بمثل الصبر، بل – والله – ما حفظت صحة القلوب والنفوس والأبدان بمثله، فإن أكثر أمراض القلوب والأبدان إنما تنشأ عن الجزع والهلع، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾[البقرة:45]، قال ابن عباس: (أفضل العدة الصبر على الشدة).

ويكفي في شرف هذا الخلق ومكانته أن الله مع من اتصف بـــه، ﴿إن الله مـــع الصابرين﴾.. معهم، يؤيدهم، ويثبتهم، ويقـــويهم، ويؤنسهم، ولا يدعهم يقطعون الطريق وحدهم، ولا يتـــركهم لطاقـــتهم المحدودة، وقوتهم الضعيفة، إنما يمدهم حين ينفد زادهم، ويجدد عزيمتهم حين تطول بهم الطريق.

فالأخـــذ به – إذن – من أمارات التوفيق، ومن علامات الفـــلاح، قـــال ﷺ: (ما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصـــبر)[البخاري]، فهو كتر من كنوز الخير لا يعطيه الله جل وعـــلا إلاّ للكـــريم عنده، قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِـــكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّـــذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَـــزْمِ الأُمُورِ﴾[آل عمـــران:186]. ويكفي أن كل الناس يكون أجره بقدر محسوب إلاّ الصابرون، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر10].

• ويكفي في شرف هذا الخلق ومكانته أن الله مع من اتصف به، ﴿إن الله مع الصابرين﴾.. معهم، يؤيدهم، ويثبتهم، ويقويهم، ويؤنسهم، ولا يدعهم يقطعون الطريق وحدهم، ولا يتركهم لطاقتهم المحدودة، وقوتهم الضعيفة.

ولعل الاستحضار الصادق لهذه المعاني يورث عند العاملين أمورا كثيرة أهمها:

أولا: الصبر على مشقة العمل، لأن العمل يستلزم المشقة، أو لنقل إنها جزء من طبيعته، ومن رام عملا بلا مشقة فقد رام المحال، بل قد حدث نفسه بالقعود لكن بطريقة ملتوية، قال ابن تيمية رحمه الله: (لا لأن التعب والمشقة مقصود من العمل، ولكن لأن العمل مستلزم للمشقة والتعب)[الزهد والورع:56/1]، وكلما كان نصيب العمل من الجد أكبر كان حظه من المشقة أوفر.

ويجب أن يعلم العاملون أن كل الناس يحسون بالتعب، إلاّ أن معاني المروءة تفرض الاستعلاء عن الاستجابة لنداءات الكسل أو الاستسلام لدواعي الفتور. ومن كمُلت إرادته لما هو فيه لا تزيده المشقة إلاّ إصرارا على الثبات، حتى إذا استحضر أن منادى الشرع يهتف به أن الأجر على قدر الجهد لم يحدث نفسه بالتفات.

> • ويجب أن يعلم العاملون أن كل الناس يحسون بالتعب، إلاّ أن معاني المروءة تفرض الاستعلاء عن الاستجابة لنداءات الكسل أو الاستسلام لدواعي الفتور. ومن كمُلت إرادته لما هو فيه لا تزيده المشقة إلاّ إصرارا على الثبات.

ثانياً: الصبر على متطلبات العمل، وهي كل ما يتوقف الأداء الصحيح للعمل على وجوده، كضوابط التدبير والتسيير، وقواعد تحسين الأداء، وآليات التطوير وأدوات الارتقاء، لننتقل بالعمل إلى مستوى التحديات التي تفرضها معطيات المرحلة، فإن العمل الإسلامي كما يحتاج إلى الإرادة فإنه يحتاج إلى الإدارة، والإتقان جزء من التعبد، قال تعالى: ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس:14].

ثالثاً: الصبر على عوائق العمل، لأن طريق العمل مليء بالمصاعب والمشاكل، وهذه المصاعب والمشاكل هي محك الإيمان بالطريق، والصبر عليها دليل على صدق السير، وليس لمن قلّ صبره على العوائق حظ من المقصود، فإنما تدرك الحظوظ بالصبر على مواقع الكره، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾[البقرة: 214]، ومتى فقد العامل الصبر على العوائق كان كمن يريد قطع البحر من غير مركب، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران:146].

رابعـــا: الصبر على المصائب، لأنها من قدر الله، والصبر عليها يكسبك المثوبة عنها، ويعقبك الراحة منها، فمـــن صـــبر جرى عليه القلم وهو مأجور، وكتب عند الله من الصابرين، ومن جزع جرى عليه القلم وهو مـــأزور، وكتب عند الله من المغبونين، فاختر لنفسك، فـــ"إن أحق ما تصبر عليه ما لم تجد إلى دفعه سبيلا"، ولـــيس لـــك من المصيبة إلاّ ما تُحدث لك، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط، وإنما الصبر عند الصـــدمة الأولى، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[البقرة:156]، واعلم أن لله على العبد عبودية في الضراء كما لـــه عليه عبودية في السراء، قال ابن القيم رحمه الله: (وعبوديته في قضاء المصائب الصبر عليها، ثم الرضا بها وهو أعلى منه، ثم الشكر عليها وهو أعلى من الرضا، وهذا إنما يأتي منه إذا تمكن حبه من قلبه وعلم حسن اختياره له وبره به)[الفوائد:112].[1]

وقـــد جـــرت سنة الله جل وعلا في خلقه بالابتلاء، ولله الحكمة البالغة، وهو أرحم الراحمين، قال ﷺ: (لو اطلعتم على الغيب لوجدتم مـــا فعل ربكم خيرا)[الحديث]، قال عمر بن الخطاب ﷺ: (ما ابتليت ببلاء إلاّ كان لله تعالى علي فيه أربع نعم: إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكـــن أعظـــم، وإذ لم أحرم الرضى به، وإذ رجوت الثواب عليه)، فاسأل نفسك هل ما وقع لك بعلمه أم لا؟ ثم هل هو بإذنه أم لا؟ فلم الجـــزع إذن؟! أفـــلا ترضى لنفسك بما كتبه لك؟ فإنما هي لحظة ثم ينادي المنادي "يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا مـــوت"، قال ﷺ: (يود ناس يوم القيامة أن جلودهم كانت تقرض بالمقـــاريض في الدنيا لما يرون من ثواب أهل البلاء) [أحمد]، واعلم أن (مـــن يرد الله به خيرا يصبْه)[البخاري]، ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾[المعارج:5]، وامزج مـــرارة الحال بحلاوة المآل يهن عليك ثقل الحمل، ومن أحسن الظن بالله وعالج المصائب بتلمح حلاوة العافية هانت عليه مرارة الصبر.



• وامـــزج مـــرارة الحـــال بحلاوة المآل يهن عليك ثقل الحمل، ومن أحسن الظن بالله وعالج المصائب بتلمح حلاوة العافية هانت عليه مرارة الصبر.



---

1 - ومـــن صـــبر الكـــرام على المصائب التي لا صنع لهم فيها صبرهم على أذى الناس، أولاً: بمشاهدة القدر، فإن المؤذي وإن كان ظالما بإيصـــال الأذى إليك فإن الذي قدره عليك ليس بظالم، وثانياً: بتفريغ القلب من ألم مطالعة الأذى، فإن استحضار الألم يفقد القدرة على ضـــبط الـــنفس. ثم المـــرء مع ظالمه على حسب من هو، قال تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾، وقال: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾.

خامساً: الصبر على حصول النتائج، بمجاهدة الاستعجال، والسير الجاد نحو المقصود بخطى ثابتة من غير قفز، وإنما الإعداد اللازم لنوع التغيير المطلوب وحجم الخطر الداهم، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[يونس:109]، فإن من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، والتدرج سنة من سنن الله في التغيير، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾، وعن خباب بن الأرت ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ، وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، و قد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟ فقعد ﷺ، وهو محمرٌّ وجهه، وقال: "لقد كان من قبلكم يمشط بمشاط من حديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله، والذئب على غنمه.. ولكنكم تستعجلون)[البخاري].

إن هشاشة البناء النفسي، وضيق الأفق، وقصر النظر، مع ضغط الاستفزاز الجاهلي، كلها عوامل قد تقود إلى الاستعجال، بل وإلى اتباعِ الهوى إذا لم يضبط الأمر بضابط الشرع في إدارك الحكم وحسن التتريل، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾[الاسراء:11]. إلاّ أن الذي يجب التنبيه إليه هو أن صبر العاملين على حصول النتائج ليس سكونا مميتا أو انتظارا سلبيا، كلا، إنما هو جهاد مستمر وحركة دائبة تستحضر في طياتها رعاية جادة لطبيعة المرحلة، وتقديرا دقيقا لمعطيات الحال وآثار المآل، ومن عاين بعين البصيرة عواقب الأمور نال المراد، ومن غلّب الحس عاد عليه بالألم مما طلب منه السلامة. والمقصود الحفاظ على حال التعبد، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾[الأحقاف:35].

• إن هشاشة البناء النفسي، وضيق الأفق، وقصر النظر، مع ضغط الاستفزاز الجاهلي، كلها عوامل قد تقود إلى

الهوى إذا لم يضبط الأمر بضابط الشرع في إداركِ الحكم وحسن التنزيل.

وللصبر أسباب جالبة له، تمكن العبد من اكتساب مقاماته، ومنها:

أولاً: الدعاء الصادق، فإن الصبر من محاسن الأخلاق ولا يهدي إلى محاسن الأخلاق إلاّ الله، قال عليه الصلاة والسلام: (اللهم اهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلاّ أنت)[الحديث]، ومن أكثر طرق الباب أوشك أن يفتح له، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾[النحل:127]، فمن جمع قلبه وصدقت ضرورته وقوي رجاؤه لم يكد يرد دعاؤه.

ثانياً: المجاهدة المستمرة، فإن من عود نفسه مخالفة الهوى، والاستعلاء على جواذب الطبع، قادها بمراد الله، ومن كرم عليه دينه هانت عليه في سبيل الطاعة نفسُه، قال رسول الله ﷺ: (وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ)[متفق عليه]، فمجاهدة النفس لإلزامها بالطاعة تورث نصيبا وافرا من خلق الصبر، فإن مطارق الشدائد تحرك في المرء المدخور من الطاقة، قال أبو علي الدقاق: (من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شَمَّة)[فتح الباري:11]، وقد كان لبعض السلف في جيبه ورقة يخرجها كل ساعة فيطالعها، قد كتب عليها: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور:48]. ومن شأن خلوات الذكر والصلاة أن تصل حبل هذا الصبر فيمتد ولا ينقطع، فإن من كثر ذكره لله هدأت نفسه لحكمه، قال ابن تيمية رحمه الله: (ولما كان لا سبيل إلى الصبر إلاّ بتعويض القلب بشيء هو أحب إليه من فوات ما يصبر عليه فوته، أمره بأن يذكر ربه سبحانه بكرة وأصيلا فإن ذكره أعظم العون على تحمل مشاق الصبر)[دقائق التفسير:25/3]

ثالثاً: الصحبة الصالحة، فإذا كان إلى جنب هذه الأسباب صحبة صالحة توصي بالحق وبالصبر عليه فقد اكتملت للعبد أسباب الفلاح، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر]، فاصحب من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله، واعلم ان الطباع سراقة، و(الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)[الترمذي].



- **إن في الصبر ترفعا عن الألم واستعلاء على الشكوى، وثباتا على الحق، وأداء لتكاليف الاصطفاء، وتسليما لله، وقبولا لحكمه، ولذلك كان هو الزاد الأول على طريق العمل، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر.**



إن في الصبر ترفعا عن الألم واستعلاء على الشكوى، وثباتا على الحق، وأداء لتكاليف الاصطفاء، وتسليما لله، وقبولا لحكمه، ولذلك كان هو الزاد الأول على طريق العمل، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر، فتفقد نفسك، فإن لم يتزود للسير قعدت به نفسه عن الاستمرار، وفاته بلوغ المراد، واعلم أن من استصحب إخلاص القصد وصدق العزيمة ونخوة المروءة مع ملاحظة الجزاء وصل بإذن الله، فشمر للعمل فإن كثرة المعرفة لا تنجي من عذاب المعصية، ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[هود:115].

والحمد لله وهو ولي التوفيق. ♦